دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أهمية الحفاظ على تراث وأثار حضارة العراق القديم
المصدر:	مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
الناشر:	كلية الإمارات للعلوم التربوية
المؤلف الرئيسي:	أبو خضير، خمائل شاكر
المجلد/العدد:	ع41
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	81 - 90
رقم MD:	1005585
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الحضارة العراقية ، التراث العربي، الفنون المعمارية، المجتمعات القديمة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1005585

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

اهمية الحفاظ على تراث وأثار حضارة العراق القديم

د. خمائل شاكر ابو خضير
كلية التربية الاساسية
الجامعة المستنصرية
بغداد - العراق

الملخص

يمتلك بلدنا مخزون تراثي ، وآثاري ، وعمراني ضخم يمثل ذاكرة الأمة ، ويعانى هذا المخزون من العديد من المشاكل لأسباب عديدة منها ضعف القدرات المادية للدول أو عدم قدرة سياسات الحفاظ المتبعة على التعامل مع الواقع بكل مشاكله وتعقيداته أو عدم وجود وعى جماهيري بأهمية التراث وضرورة المحافظة عليه وإحيائه..... وتكمن المشكلة البحثية في تعاظم أهمية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في ظل متغيرات العصر والتوجه نحو العولمة باعتباره ركيزة أساسية من ركائز العمق الحضاري والهوية وداعما للقيم المجتمعية وفى نفس الوقت ضعف وقصور أداء سياسات الحفاظ التي لا تتجاوز مفهوم أن التراث مناطق أو مباني يجب المحافظة عليها من خلال رؤية متحفية لها، وبالتالي كان لابد من البحث في كيفية صياغة مفاهيم جديدة لعملية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في عالمنا اليوم ، تتوافق مع التوجهات الجديدة وتحوله إلى قوة مؤثرة في حركة تنمية وتطور المجتمع متجاوزا دوره التقليدي حتى يصبح مصدرا وباعثا لإبداعات المعماريين ومرجعية لأفكارهم ونتاجهم مما يمكن المجتمعات من مواجه خطر ذوبان الهوية وتدعيم العلاقة بين الاطراف الثلاثة :المعمارى– المجتمع -التراث.

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

The Importance of Preserving the Heritage and Effects of Ancient Iraq's Civilization

Dr.Khamaile Shakeer Abu khudair

ABSTRACT

Our country possesses a huge architectural and architectural heritage stock that represents the memory of the nation, and this stock suffers from many problems for many reasons including the weakness of the material capabilities of states or the inability of the policies of preservation to deal with the reality with all its problems and complexities or lack of public awareness of the importance of heritage and the necessity Maintaining it and reviving it ..... The research problem lies in the increasing importance of preserving the architectural and urban heritage in light of the changes of the times and the trend towards globalization as a fundamental pillar of civilizational depth and identity and support for societal values and at the same time the weakness and underperformance of conservation policies that do not exceed the concept that heritage Areas or buildings to be preserved through a museum view. Therefore, it was necessary to research how to formulate new concepts for the process of preserving the architectural and urban heritage in today's world, in line with the new trends and turning it into an influential force in the movement of the development and development of society beyond its traditional role to become a source and source of creativity of architects and reference Their ideas and output enable societies to face the danger of identity thaw and strengthen the relationship between the three parties: architecture, society and heritage.

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

المقدمة :

يضم بلدنا العديد من الأبنية والمعالم الحضارية ذات التاريخ الطويل والذي يعود الى فترات متعددة من تاريخ العراق، والتي تحمل في طياتها قيم ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتراث هذا البلد ، فمن المعروف أن إعادة وترميم الابنية الأثارية والتراثية لهذه المباني ذات أهمية كبيرة خاصة أنها تحمل من قيم فنية وجمالية وتاريخية وحضارية ، وربما تكون بعض هذه المباني خالية من الزخارف والكتابات والنقوش ولكنها تعبر من خلال عمارتها وأسلوب بنائها عن معاني وقيم علمية وجمالية والهدف من ترميمها وهو الكشف عن تلك القيم وحمايتها خاصة أنها تعد ثروة حضارية وثقافية لبلدنا لأنها تعد المرآة الحقيقة التي تعكس حضارة وتراث العراق المتوارث عبر هذه السنين الطويلة ، فضلا عن ذلك أنها تعكس هوية الأمة لا سيما، ونحن نعيش هذه الأيام مشكلات التراث والهوية في بلادنا العربية ؛ لذلك وجب علينا المحافظة عليها وإظهار قيمتها العلمية والحضارية وذلك من خلال تكاتف الجهود لبيان ليس قيمتها الدينية فحسب وإنما القيمة الحضارية والعلمية من اجل النهوض بالواقع الأثري والتراثي للمباني الحضارية ، كما هو الحال في باقي دول العالم التي تسعى بشتى الطرق لإبراز هويتها وحضارتها من خلال اهتمامها بتراثها القديم ، من اجل ذلك نعمل على تقديم بحث نوضح فيه ما يأتي

أولا : أهمية الحفاظ على تراث واثار العراق ليس من قبل المتخصصين فحسب ، بل على مستوى الفئات المتعددة من خلال نشر الوعي الثقافي وبيان أهمية هذا التراث وضرورة التكافل الهيئات الحكومية والمدنية لإعادة ترميم وبناء المدن والمواقع الاثارية لأهميتها في الموروث الحضاري والتاريخي للعراق.

ثانيا: أبراز الإشكاليات التي وتواجه سبل الحفاظ على التراث وإيجاد الحلول الوقائية لها.

ثالثا: أبراز دور وسائل الأعلام والجهات التربوية من اجل النهوض بواقع العمل الجماعي والسعي لإنجاح عملية الترميم والحفاظ على الاثار والتراث ومحاولة التصدي لظواهر العولمة والحداثة.

أولا : أهمية التراث والغاية من الحفاظ عليه:

إن تعريف التراث مصطلح واسع ويمثل الخصوصية الإنسانية المعنوية أو الروحانية المتضامنة والمتفاعلة مع الوظيفة ، ومن نتائجها يمتلك العمران الحضاري المقياس الإنساني بأبعاد متكاملة ويكتسب خاصية البعد الحضارية، والمقصود بعبارة العمران الحضاري هو المفهوم الذي نطلبه ويقترن باستمرارية التراث في عملية التصميم والتخطيط الحاضر [1] كما إن كلمة التراث تعني الشيء المتوارث عبر الأجيال وهي كلمة واسعة المعنى ولكنها تعني الأهمية الاجتماعية أو الحضارية أو السياسية أو الدينية للشيء المتوارث[2].

ومن هنا نستطيع ان نعرف التراث على انه ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم الطيبة والتقاليد النبيلة والسجايا الراقية ، القادر على البقاء أبد الدهر متى ما كان الوعي به قائمًا بالرغم من التطور الحاصل على مختلف الأصعدة ، والآثار هي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن[3]

والتراث المعماري العربي والإسلامي يعتبر في واقعه التاريخي بمثابة الإنجاز الحضاري الذي يبلور لنا إلى حدّ كبير، ملامح الشخصية الحضارية الإسلامية في عصورها الزاهرة ، إذ حمل هذا التراث في مفرداته البصمات الحية لهذه الشخصية المتميزة في كل مناحي الحياة .ومن ثم فإن ضياع الملامح البارزة لهذا التراث المعماري إنما يفجّر في النفس مكامن الحزن الدفين تجاه فقدان هذه الملامح الحضارية التي كانت يوماً ما بارزة بروز الشمس في وضح النهار، كتراث معماري فذّ جسّد معالم الرؤية الإسلامية في مجال خصب، يُعدّ ولا ريب من أخصب مجالات الحياة، ألا وهو مجال العمارة وتراثها، وهذا من منطلق أن العمارة هي معيار الحضارة[4].

وأن التطور والتجديد العمراني الذي يحدث في بيئتنا منذ عدة عقود، هو من الشواهد على طبيعة حركة التحضر والتحديث والنمو الحضري السائدة في مجتمعاتنا، فالحركة العمرانية والحضرية تشهد انتعاشا لا سابق لها ، ولا مثيل لها من قبل ، وتحدث بوتيرة متسارعة الخطى ، إلا أن السؤال الذي يرد ويخطر على البال ، هو عما هي أبعاد هذا النمو الحضري والمدني ، وما انعكاسات هذا التحديث والتحضر على البيئة الاجتماعية والحياتية ؟ وهل تؤدي هذه الحركة التنموية إلى العبث بتراث المكان، ومحو تاريخه ، وتحويله إلى مجرد أطلال خاوية ، أو تدميرها وتحويلها إلى هشيم مكدس فوق بعضه ؟

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

ومن المهم أن نتساءل في ظل العولمة ، وزمن التقدم الصناعي والتكنولوجي وعهد المعلوماتية والفضاء المفتوح، لماذا كل هذا النزوح نحو اهمال التراث، والجري خلف أضواء المدينة المعاصرة، والأعمار العشوائي والهش، الذي لا يحترم المكان وتاريخه وروحيته، ولا يقدر التراث الموروث، ولا يحترم البيئة المناخية التي ينمو هذا الأعمار بين أرجائها وجنباتها، بالإضافة إلى عدم احترام نوعية الحياة السائدة فيها، وتجاوز قيم البيئة المحلية، والعمل على بعثرتها وتذويبها وإزالتها ومحوها، في الوقت الذي لا يتم فيها الإيفاء بمتطلبات التنمية المستدامة، أو الاهتمام بجودة الحياة المعيشية، وبمستوى نوعيتها؟

انه لمن المهم التمسك بالتراث بشكل عام والمدن المواقع الاثارية بشكل خاص، كما يقول الخبير المتخصص في التراث العمراني والعولمة الاقتصادية "الدكتور وليد أحمد السيد"[5] أن أهمية التراث لا تنبع فقط من كونه الوعاء "الناقل" للحضارة عبر الأجيال، بل يقترن بموضوع الهوية كونهما من تجليات وإفرازات الثقافة المحلية والإقليمية، لافتاً إلى أهمية التراث كمعطى "حركي "ناقل للحضارة والثقافة المحلية والإقليمية والمعبر عن المراحل التي تعاقبت على ذاكرة وتاريخ الأمة، مؤكداً أن الدعوة لمحوها هي أشبه بمن يمحو الجينات البنيوية لكائن عضوي يحمل تاريخا وحضارة وذاكرة تتضمن العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والخبرات المتناقلة التي مرت بالأجيال من السلف إلى الخلف، فالدعوة لتجاوزها ومحوها هي دعوات مغرضة ترمي بالأمة في أحضان "الآخر" الثقافية وتحضرنا هنا مقولة الشاعر العربي أبو يعلى المعري الذي يشير في أبياته على أهمية التراث الحضاري للأمة في بعض من أبياته وهي[6] :

مررت برسم في شيات فراعني به زجل الأحجار تحت المعاول

أتتلــفها شلــت يمينك خــــلها لــمعتبر أو زائــر أو مــــسائل

مــنازل قــوم حــدثتنا حديثـــهم ولم أرى أحلى من حديث المنازل

إن الرسالة التراثية والأثارية المتمثلة في الاعتبار من الأمم التي سبقتنا والاطلاع للاستفادة من التجارب المعمارية والعمرانية والحضارية أو للدارس في شتى شؤون الحياة يتعلم منها الكثير، ونحن في عصرنا الحاضر نستلهم منها عبق الماضي، كما أنها نافذة نطل عليها ويطل معنا أبناؤنا وزوارنا على ماض مررنا به وعصر نعيشه ومستقبل نعمل من أجل حياة أفضل له وللأجيال التي ستعيشه وكما يقال "من لا ماضي له لا مستقبل له".

وقد أشار العديد من المعماريين إلى أهمية التراث فيشير المعماري العراقي رفعت الجادرجي[7] إلى<<**أن التراث هو الرصيد والمخزون المتميز الذي يتميز بالثبات والاستمرارية معا، ويجمع بين القيمة الروحية والجمالية بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة فرضت قبولها واحترامها لكونها تسجيلا صادقا لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحه الإنسانية والفكرية عبر العصور ، فهو تعبير عن أسلوب ومنهج التعامل مع المحيط وضواغط الماديات خلال فترات متباينة الظروف ، وبالتالي فهو ضرورة للثبات والاستمرارية**>>، هنا تعنى أن الوجود المادي المتمثل في العمارة والعمران ارتقى من خلال ما يجمع من ملامح وقدرات وإمكانات تمكنه من الاستجابة لاحتياجات الأفراد والجماعات وتجسد قيمهم ورموزهم إلى أن يصبح تعبيرا متجددا بالرغم من ثباته عن المجتمع والبيئة بمعنى آخر أن يصبح التراث واقعا وتسجيلا حيا لثقافة المجتمع وركنا من أركانها.

لذا فان التطور والتقدم السريع في الحفاظ على التراث الإنساني والحضاري والتطور في مفردات المواد التي تتعامل مع هذا التراث المقدس تؤدي إلى ضرورة تطور المفهوم العالمي لترميم وصيانة هذا التراث والحفاظ عليه ، وان مجال صيانة وترميم الآثار الإسلامية لا يعتمد فقط على المهارة اليدوية والخبرة الفنية فحسب ، بل يعتمد على العلوم التكنولوجية والتي تكشف لنا ما في باطن الأثر حتى نكون قادرين على صيانته وترميمه [8]

وان التراث يعبر في حقيقة الأمر عن استمرارية ثقافية على مدى واسع في مجالي الزمان والمكان ،تَتبدى من خلالها ((تشكيلات تقنية متنوعة في إطار الثقافة الكلية)) ، فإن الآثار والمعالم التاريخية وفن العمارة والتراث الشعبي تكتسب أهمية خاصة بين مركبات التراث ، بحيث يضحى الحديث عن التراث دونها قاصرًا ، فالآثار هي الجانب المادي من التراث [9]، وتمثل شواهد ملموسة لصراع الإنسان مع بيئته وتدلل على مقدار الجهد الذي بذله

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

لتسخير تلك البيئة لخدمته ، والآثار هي في الواقع التراث الحضاري أو الممتلكات الحضارية أو الموارد الحضارية التي هي تجسيد حالي للماضي البشري كما يتجلى في المواقع والمنشآت والأطلال التي لها قيمة أثرية أو تاريخية أو دينية أو حضارية أو جمالية ، وتحتل الآثار المرتبة الأولى بين مصادر التاريخ ، فهي الصورة المادية الملموسة التي خلفها لنا مجتمع ذلك البلد أو الأقوام والبلدان التي كانت على تماسٍّ به [10].

ولذا فإننا في حاجة ماسة إلى جهود وثابة تنادي بضرورة العودة إلى المنابع الأصيلة التي استُلهمت منها ملامح تراثنا المعماري الإسلامي، إبان عصور تألق حضارتنا .وفي الواقع هي منابع ثرّة فيّاضة يقف على قمتها الدين الإسلامي الخالد، بما قدمه من رؤية صادقة لتنظيم الهيكل العام والخاص للحياة الإسلامية.

ولذا ينبغي أن يكون المنطلق الحافز للتجديد الحضاري في هذا المنحى هو موقع التراث المعماري الإسلامي بين قطبي التحدي والاستجابة وذلك لأن امتنا الإسلامية تواجه تحديات حضارية شرسة في عصرها الراهن.

وهنا يمكن أن نجمل أهم الأسباب التي تدفعنا إلى محاولة السعي بكل الطرق للحفاظ على التراث الإسلامي للعتبات المقدسة هي [11]

1- أن هذا التراث يعدّ مصدرا من مصادر المعرفة
2 - أنه يعدّ مصدرا مهما للثقافية المحلية ويعزز دورها في الحياة العاصرة
3- أنه يحمل في طياته الدروس والعبر، لذلك لابد من إدراك الماضي وفهمه
4- أنه يمثل هوية المجتمعات البشرية
5- أنه يحمل قيم ورسائل مختلفة (دينية، وتاريخية، واجتماعية، وروحية وفنية)
6- أنه مصدرا من مصادر الدخل القومي بما له علاقة بالجذب السياحي،فضلا عن .كونه مصدرا من مصادر إيجاد فرص العمل
7- أن التراث يربط الحاضر بالماضي
8- أنه يمثل تفاعل الناس مع بيئتهم، حيث تؤثر العادات والتقاليد الاجتماعية على هذا التراث.
9- تحيط بمعظم المواقع الأثارية ذات التاريخ الإسلامية الأسواق التجارية وبعض الورش المتخصصة في الحرف التقليدية والتي تعتبر امتدادًا لمجالات الحرف التراثية من نجارة وتطعيم وطرق نحاس وخيامية وسجاد والسبح وخزف وزجاج معشق بالجبس بما يساعد على تأكيد البراعة في القيام بتلك المهن الفنية بالعصر الإسلامي.

ثانيا : إشكاليات الحفاظ على التراث:

من الإشكاليات التي تواجه عمليات الترميم والحفاظ على المواقع الاثارية والتراثية يمكن أن نجملها بما هو آت [12]

1- **تكمن المشكلة في تعاظم أهمية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في ظل متغيرات العصر** والتوجه نحو العولمة ، باعتباره ركيزة أساسية من ركائز العمق الحضاري والهوية وداعما للقيم المجتمعية ، وفى الوقت نفسه ضعف وقصور أداء سياسات الحفاظ للجهات المختصة التي لا تتجاوز مفهوم أن التراث مناطق أو مباني يجب المحافظة عليها من خلال رؤية متحفية لها، وبالتالي كان لابد من البحث في كيفية صياغة مفاهيم جديدة لعملية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في عالمنا الإسلامي تتوافق مع التوجهات الجديدة وتحوله إلى قوة مؤثرة في حركة تنمية وتطور المجتمع ، متجاوزا دوره التقليدي حتى يصبح مصدرا وباعثا لإبداعات المعماريين ومرجعية لأفكارهم ونتاجهم ، مما يمكن المجتمعات الإسلامية من مواجهة خطر ذوبان الهوية وتدعيم العلاقة بين الأطراف الثلاثة : المعماري – المجتمع - التراث.

2- مسؤولية الحفاظ عل التراث المعماري بداية على من تقع:

أن مشكلة عدم تحديد من تقع عليه مسؤولية الحفاظ على التراث الحضاري والثقافي بشكل عام بمختلف فروعه ستقود إلى تشتيت القوى والى عدم إعطاء النتائج العملية الصحيحة المتخصصة ، وعلى هذا الأساس فان عملية الحفاظ المعماري والحضري تحتاج إلى فريق من المتخصصين من أثريين ومؤرخين ومهندسين ومصورين وتقنيين ، وربما الناشطين والعمال المهرة (العمالة) في مجال الحفاظ على التراث والاثار ، ويكون المسؤول عن هذا الفريق المهندس المعماري (معماري مصمم لإدارة التراث ، معماري مرمم) ولعل هذه المسؤولية هي الإشكالية المهمة لدى الجهات المعنية في أي دولة ، وفي اعتقادنا بدونها ستؤدي إلى إعاقة عملية الحفاظ على التراث المعماري والى عدم أعطاء النتائج العملية الصحيحة [13].

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

3- علاقة الأثري والمعماري والمؤرخ بعملية الحفاظ على التراث المعماري:

أن غالبية الذين قاموا بعملية التاريخ للعمارة العربية القديمة والإسلامية في الماضي والحاضر هم من الأثريين أو من دارسي الآداب والتاريخ ، ويبدو أن هناك نقص واضح في عدد المعماريين المتخصصين في تاريخ الحضارة والعمارة القديمة والإسلامية ، في حين نجد في الجامعات الأوربية أنها تقدن تخصصات عديدة في تاريخ العمارة سواء التقليدية منها أو الحديثة ، فكيف هو حال التراث الذي يحمل لنا في طياته هوية الأمة العربية ، لذا وجب توجيه اهتمام اكبر إلى هذا الجانب من اجل الحفاظ على ماهية العمارة الإسلامية [14].

فضلا عن ذلك يجب أن نلاحظ إن عملية الحفاظ على المعالم والمدن الاثارية ليست بالعملية السهلة فهي عملية معقدة أكثر من عملية الحفاظ على غيرها من أنماط التراث الثقافي والترميم الوقائي فيها أصعب لان المدن والمعالم التاريخية في بيئة مفتوحة فقد يتم تطبيق الترميم على الأجزاء الداخلية من المباني وعلى مقتنياتها وذلك بمراقبة عوامل التلف الجوية داخلها مثل الحرارة والرطوبة والغبار وكذلك فهناك متغير الحفاظ الإنشائي على المبنى الذي يتطلب متخصصين ففي فهم تلف ومعالجة الإنشاءات القديمة المبنية بالطين أو الحجر أو مواد أخرى [15].

4- دراسة الآثار القديمة:

إن الرغبة في التحقق من النصوصوالكتب المقدسة ، بالعثور على آثار المدن والمواقع الاثارية ، قد دفعت علماء الآثار للاهتمام بالتاريخ القديم لبلاد الرافدين .فلم تكن الحضارات الكبرى معروفة حتى حينها إلا بنصوص أسطورية ، وبعد الاكتشافات ظهر غنى تلك الفترة وبدأ الجميع بالبحث ، وكان علماء الآثار لفترة طويلة لا يهتمون بالمعالم والاثار القديمة حيث اعتقدوا أن ما وصلهم من نصوص هو كاف.

ويتأسف المرء لقلة الدراسات حول بلد كان له أهمية عظمى في الفترات الأولى .فيما عدا مواقع بابل واشور واور ، وبعض المعالم التي تعود بتاريخها الى العصور الاسلامية ولا سيما تلك التي تعود الى العهد العباسي والمتمثلة في سامراء ، وبغداد ، وواسط ، فلم تكن أية مؤلفات موجودة فعليًا، فغالبًا، الأبنية الهامة هي التي درست مثل دار العمارة في الكوفة والمسجد الكبير في واسط وقصر الأخيضر والمقابر القديمة وهناك مجالات أخرى لم تدرس، مثل الهندسة الخدمية .ونادرًا ما كانت الأبنية المتواضعة أو المقابر البسيطة تستهدف للتنقيب، وكذلك كانت الدراسات على الخزف الذي يُعد الأهم في أعمال الآثار .وهنا أيضًا كانوا يهتمون بالمزركش أكثر وبالذي تمت المحافظة عليه .وهناك دراسة على الخزف المتعارف عليه حيث يسمح لنا بالتعرف على الحياة اليومية والعلاقات التجارية بين المناطق.

إن صعوبة الوصول إلى الوثائق يشل العمل ، وهناك عدد من الأعمال التي لم تنشر بشكل كامل أو لم تنشر بعد . ومن المؤسف أن ندرك قلة الاهتمام بين علماء الآثار الأجانب والعراقيين على السواء .لم تكن الأساليب المتبعة هي ذاتها، والأهداف أيضًا كانت مختلفة .إن علم الآثار الوطنية في العراق يحوم حول ما هو ساطع .قسم كبير من الأعمال يهدف إلى تقييم إرث الآثار، وليست الحفريات إلا تمهيد للترميم .وفي النهاية، فإن المسئول عن هذه الأعمال هو الرغبة في تطوير السياحة[16].

5- شرح التراث والتوعية به[17]:

أن ضعف الوعي التراثي لدى الناس وجهلهم به سبب رئيسي من أسباب اندثاره وضياع الكثير من عناصره ، ولهذا يجب أن نعمل على تعميق الوعي بالتراث حتى نوحد الصلة بين المواطن وتراثه ليقوم عن قناعة وإدراك بالحفاظ عليه والدفاع عنه . وبدون تفسير التراث للناس وتوعيتهم بأهميته لا يمكن أن تحقق معادلة الحفاظ لديهم : وهي أن وعي المواطن بحماية التراث هي حماية لذاته وهويته . وهي معادلة تبدو عليها سمة المثالية ، ولكن هكذا ينبغي أن نفهم التراث ، أن يؤمن الناس بأن الحفاظ عليه هو من " الصالح العام " وأنه على كل مواطن أن يسهم بما يقدر عليه لخدمة الصالح العام ، ويجب ان يصل الوعي بالمواطن العادي الى الشعور بأن المحافظة على التراث الوطني هو محافظة على تاريخه هو.

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

ثالثا: التوصيات ووسائل الحفاظ على التراث:

من المهم التأكيد على أن موضوع حماية التراث والبيئة ليس ترفا فكريا، وإنما هو واجب وطني يجب الوفاء به، وان لا يكون الاهتمام بهذه القضايا مجرد اهتماما موسميا سطحيا، بل من المهم أن يكون اهتماما فعليا وفاعلا وفعّالاً، تؤسس له الأطر المؤسسية الرسمية والأهلية، كما التشريعات المتكاملة والآليات المتطورة، وكل ذلك يصب في تنمية الإنسان ويحسين مستوى حياته، وتوفير كافة الظروف الضرورية ذات العلاقة بمتطلبات الارتقاء به وبمستواه، وتضمن له الاستقرار والحياة الكريمة ، وترفع من جودة ونوعية معيشته.

ويمكن أيضا تخليد التراث العمراني وبشكل خاص للعتبات المقدسة من خلال تنظيم مختلف المعارض، مثل معارض الصور القديمة والنادرة التي التقطتها عدسات المصورين في حقب سابقة، والتي تؤرخ لهذا التراث وهذه الآثار حسب سنوات التقاطها، ومن ثم مقارنتها بالواقع الحاضر، لاكتشاف مدى التغيرات والتحولات التي حدثت وطرأت على طبيعة المنطقة، وانعكاسات وآثار وتبعات حركة التحديث والنمو العمراني والصناعي على تراث وبيئة هذه المنطقة.

إن بذل الجهود للحفاظ على التراث لن تحقق أهدافها وتؤتي أكلها، إلا من خلال القيام بجهود مضاعفة من اجل نشر الوعي بقيمة التراث، والقيام بجهود تثقيفية لتشكيل قاعدة اجتماعية تحتضن فكرة الاهتمام بالتراث والآثار والاهتمام بها، والعمل على ترسيخ قيمتها في أذهان مختلف الأطياف والطبقات الاجتماعية، وإحداث نقلة نوعية في نظرة الناس للتراث من خلال إبراز قيمته التاريخية، وإبراز مساهمات الآباء والأجداد وكفاحهم في تأسيسه وبنائه، وهو الأمر الذي يستدعي إعادة الاعتبار للتراث، وعدم اعتباره مجرد ترف ولهو ليس له قيمه.

ويجب إعادة النظر في مناهج التعليم المعماري بحيث يتمكن الطالب من استيعاب روح الإسلام منطبقًا على مدنه وعمارته، وتطبيقه من خلال مشروعات تعليمية ليكتسب القدرة على تطبيق هذا الفكر في الواقع العملي بعد التخرج . كما يجب الإسراع باستكمال الدراسات المنهجية الأكاديمية لتصنيف الثوابت التراثية وتحليلها تحليلا مقارنا وردها إلى أسبابها وتطوير الأصيل منها ليبقى.

أما عن التصميم المعماري للمسكن فيجب الاهتمام بتصميم الواجهات الخارجية للمنازل وتكسيه الفتحات المطلة على الشوارع الرئيسة والخارجية بزخارف وزينات جمالية تشير الى الفن القديم الذي يعبر عن الهوية والانتماء التاريخي والحضاري لبلدنا .

ومهما اختلفت وجهات النظر في كيفية صيانة وترميم المباني الأثارية والتاريخية ، فإن عمليات الترميم ليست على أية حال مجرد عمليات إصلاح لما يتلف من عناصر معمارية، بل هي عمليات ذات طبيعة خاصة لها أصولها وتقاليدها، ولا بد أن تمارس من منطلق الخبرة الواسعة والدراية الكاملة بطبيعة وخصائص النوعيات المختلفة من المباني الأثارية، وإلا فقدت عمليات الترميم الغرض منها، وكم أضاع الترميم الخاطئ آثارا نادرة وعناصر أثرية هامة.

وانطلاقا من هذا لا بد أن تتلاءم وتتنوع عمليات الترميم حسب نوعية وخصائص الحالة المطلوب ترميمها من حيث مادتها وشكلها ومظهرها وسماتها الفنية، وذلك على اعتبار أن المبنى الأثري أو التاريخي ليس كيانا ماديا مجردا من المحتوى الفكري والفني الحضاري، وهكذا فإن نتائج البحث العلمي في هذا المجال يجب أن ترتبط بالنواحي التنفيذية وأن تكون وسيلة لاستحداث مواد وطرق جديدة للصيانة والترميم ، ولذلك يجب أن تتم أعمال الترميم والصيانة في إطار القواعد الآتية [18]:

1 ـ تحديد المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري المراد صيانته وترميمه.
2 ـ تحديد عوامل التلف السائدة كبداية لدراسة تأثيراتها وكيفية تلافي أخطارها.
3 ـ تحديد نوع التلف ودراسة الظروف التي تواجد فيها أو تأثير بها المبنى الأثري.
4ـ دراسة الأساليب المتبعة في الصيانة والترميم لاستبعاد المتلف منها وإيقاف العمل به.
5ـ استحداث والتوصية باستخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف في عمليات الصيانة والترميم.
6 ـ تحديد مواصفات المواد الواجب استخدامها في عمليات الصيانة والترميم واستحداث الأساليب المناسبة.
7 ـ دراسة وفحص المنتجات التجارية المستخدمة في الصيانة والترميم للوقوف على مدى ملاءمتها للمواد الداخلة في تركيب المبنى.

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

8- عدم الإفراط في عمليات الترميم والاكتفاء بالقدر الضروري منها لضمان بقاء المبنى الأثري[19].
9- عدم البدء في عمليات الصيانة والترميم إلا بعد الدراسة المستفيضة والمعرفة الكافية بخواص وتأثير المواد التي سيجري استخدامها في الصيانة والترميم على المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري[20].
10- القيام بإعمال توثيق بمشاريع مدونة أو كتاب يحوي بين دفتيه كافة المعالم التراثية مع نبذة تاريخية مختصرة عنها مزودة بالخرائط والرسومات والصور وغيرها .
11- التوعية وتتلخص بتعريف المواطن على أهمية الآثار الثقافية والاقتصادية له ولغيره وانتهاز الفرص لإثارة اهتمامه بالتراث الحضاري وإشعاره بالمسؤولية [21].
12 - إشراك المواطنين في تحمل مسؤولية حماية التراث الحضاري الأثري والتراثي لتحسسهم بالمسؤولية وذلك بإدخالهم ومشاركتهم في اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية الراعية لذلك الأمر ومن الضروري إحداث مؤسسات حكومية أو أهلية لتساعد على توعية المواطنين وشاغلي الأبنية الأثارية والتراثية والاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال كالمجالس المحلية وسلطات الحكم المحلي أو سلطات الحكم المركزي كالوزارات المختلفة ومجلس النواب وشرح أبعاد قضية التراث وفائدتها للشعب والهوية وبالتالي مطالبتها بتخصيص الأموال اللازمة لصيانة تلك المباني وترشيد استخداماتها وإصدار التشريعات الناظمة لذلك [22].
13- التوسع في إقامة المتاحف في شتى المناطق ، واعتبار المتحف مدرسة تجسد العلاقة والتفاعل المستمر بين التلميذ وطرف من تراثه ، ويعوّد منذ الصغر على مشاهدة الآثار ومواد التراث الشعبي وتربيته على معاودة النظر إليها أو الاستماع إلى أصواتها ليكتسب التذوق الفني المطلوب ويتلقى المعرفة التراثية اللازمة.
14 - أن الحفاظ على التراث لن يتم دون أن تتولى الدولة مهمة ذلك . وفي الوقت نفسه لن تنجح الأجهزة المعنية في الدولة في أداء هذه المهمة إلا إذا كان الشعب في مجمله يعي
بأهمية الحفاظ على تراثه ولن ينحسر الإتلاف للمباني التاريخية والنهب للمواد التراثية إلا إذا انتشر الوعي بين الناس وأصبحت تلك الممارسات من الأمور المنكرة وتصرفات غير مقبولة في المجتمع بحيث يعمل الجميع على الحد من هدم وتشويه الروائع المعمارية والحد من تجارة المواد التراثية وتهريبها ، ويتعاونون بحماس ومسئولية مع الجهات المختصة فيما تقوم به برامج ومشروعات تهدف إلى الحفاظ . كما ينبغي أن تكثف الجهود التعليمية والتربوية في مجال نشر الوعي التراثي وتتواصل بانتظام ومتابعة ، حتى تصل إلى إحداث التغيير المطلوب في الرأي العام إن مفهوم التراث مهما أسهبنا في الحديث عنه يكتمل دون مفهوم الحفاظ فقيمة التراث الأساسية تكمن في أنه يمثل موروث الأمة وحكمتها وحسها الجماعي وعامل وحدتها الأساسي الذي ورثته من الماضي وبه تستعين على تشكيل وعيها في الحاضر.

الهوامش

[1] - كمونة ،حيدر عبد الرزاق ، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن أطار الحفاظ على التراث العمرا ني، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 22 بغداد ،2010م، ص3.
[2] - الجابري، محمد عابد، الحداثة والتراث (دراسات ومناقشات)،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991م)، ص23.
[3] - محمد ،اشرف صالح ، التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، بحث مقدم الى مؤسسة النور الثقافية مؤسسة النور للثقافة والإعلام جائزة النور للإبداع ، دورة المفكر عبد الإله الصائغ، ٢٠٠٩م.
[4] - روسيه ،ماري اوديل ، الآثار الإسلامية في العراق ، ترجمة : نورا اريسيان ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 93،دمشق ، 2011م، ص63.

[5] - نقلا عن : الزاكي ، إبراهيم ، دور المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في الحفاظ على التراث، جريدة الوطن السعودية، الصفحة الثقافية ،2010م.
[6] - أبو يعلى المعري :هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو المجد التنوخي المعري، وهو قاض من الشعراء حفيد أخ لأبي العلاء المعري وّلي القضاء في المعرة إلى أن دخلها الإفرنج فانتقل إلى شيزر وتوفي بها ، وكان يقضي بين الناس على مذهب الشافعية، له ديوان شعر وعدة رسائل، توفي عام ٥٢٣ ه /١١٢٩ م،(انظر: الزركلي ،خير الدين ، الأعلام ، (بيروت : دار العلم للملايين،، 1986م) المجلد 6، ص157؛الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764ه ،

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

الوافي بالوفيات من التراجم والأعلام ، تحقيق :احمد الارنأووطي وتزكي مصطفى ،(بيروت: دار احياء التراث العربي،2000م)، ج ٣، ص ٣٣٤؛ شعث ، شوقي ، المعالم التاريخية في الوطن العربي (وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها)، مجلة التراث العربي ، العدد 104 ، ص292.

[7] ـ نقلا عن : أمين ، أمير صالح أحمد ، نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية فى عصر العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع ، مج 2، 2007م، ص6.

[8] ـ عبد الوهاب، محمد فهمي ، دراسات نظرية وعلمية في حقل الفنون الأثرية وطرق ومواد الترميم الحديثة،(القاهرة: د.م، 1985)،ص 45.

[9] -Bardesch, M. D, Terza Mostra Internazional Del Res Tauro monumentale, Milano,2006,p.19.

[10] ـ عبد الله ، يوسف محمد ، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، بحث مقدم الى مؤتمر اليمن ، نحو مستقبل واعد للسياحة في اليمن ، 2009م.

[11] ـ الزهران ، عبد الناصر ، تجربة الملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث، مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة ، http://www.albabtaincenter.com/.

[12] ـ أن هذه الإشكاليات تعتبر واحدة في كل البلدان التي تحاول البحث عن وسائل لترميم والحفاظ التراث الإسلامي لأنها تتعرض لنفس المشكلات في كل البلدان العربية وهذا جاء بناء على دراسة وتحليل وافية قدمت من قبل الاستاذ عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 322، الكويت ، 2005م، ص99؛ باوزير، محمد بن هاوي، اشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن وعلاقة المعماريين والاثريين والمؤرخين بعملية الحفاظ ، مؤتمر الهندسي الثاني ، جامعة عدن / كلية الهندسة ، 2009م، ص120.

[13] ـ عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي ، ص99-110.

[14] ـ القاضي ، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن ،العمارة الإسلامية في مصر(النظرية والتطبيق)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أسيوط / كلية الهندسة ـ قسم العمارة ، 1998م) ، ص98.

[15] ـ انظر : باوزير ، إشكالية الحفاظ على التراث العمراني، ص120.

[16] ـ روسيه ، الآثار الإسلامية في العراق ، ص60.

[17] ـ عبدالله ، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل التنمية ، ص16-17.

[18] ـ شاهين، عبد المعز، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، وزارة الثقافة ، (القاهرة : المجلس الأعلى للآثار المصرية،1994م) ، ص208-210.

[19] ـ عطية ، أحمد إبراهيم ، حماية وصيانة التراث الأثري ، (دمشق: دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2003م)، ص138.

[20] ـ المصدر نفسه ، ص138-155.

[21] ـ شعث ، التراث العربي ، ص299.

[22] ـ شعث ، التراث العربي ، ص299.

المصادر

1- أمين ، أمير صالح أحمد ، نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية فى عصر العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع ، مج 2، 2007م.
2- باوزير، محمد بن هاوي، اشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن وعلاقة المعماريين والاثريين والمؤرخين بعملية الحفاظ ، مؤتمر الهندسي الثاني ، جامعة عدن / كلية الهندسة ، 2009م.
3- الجابري، محمد عابد، الحداثة والتراث (دراسات ومناقشات)،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991م)
4- روسيه ،ماري اوديل ، الآثار الإسلامية في العراق ، ترجمة : نورا اريسيان ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 93،دمشق ، 2011م.
5- الزاكي ، إبراهيم ، دور المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في الحفاظ على التراث، جريدة الوطن السعودية، الصفحة الثقافية ،2010م

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616 - 3810
العدد (41) آب - أغسطس 2019
JALHSS
www.jalhss.com

6- : الزركلي ،خير الدين ، الأعلام ، (بيروت : دار العلم للملايين،، 1986م)
7- الزهران ، عبد الناصر ، تجربة الملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث، مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة ، /http://www.albabtaincenter.com.
8- شاهين، عبد المعز، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، وزارة الثقافة ، (القاهرة : المجلس الأعلى للآثار المصرية،1994م)
9- شعث ، شوقي ، المعالم التاريخية في الوطن العربي (وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها)، مجلة التراث العربي ، العدد 104، د.ت.
10- ألصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764ه ، الوافي بالوفيات من التراجم والأعلام ، تحقيق :احمد الارنأووطي وتزكي مصطفى ،(بيروت: دار احياء التراث العربي،2000م)
11- عبد الله ، يوسف محمد ، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، بحث مقدم الى مؤتمر اليمن ، نحو مستقبل واعد للسياحة في اليمن ، 2009م
12- عطية ، أحمد إبراهيم ، حماية وصيانة التراث الأثري ، (دمشق: دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2003م)
13- عبد الوهاب، محمد فهمي ، دراسات نظرية وعلمية في حقل الفنون الأثرية وطرق ومواد الترميم الحديثة،(القاهرة: د.م، 1985)
14- عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، مجلة المعرفة ، العدد 322،(الكويت : 2005م)
15- القاضي ، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن ،العمارة الإسلامية في مصر(النظرية والتطبيق)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أسيوط / كلية الهندسة ـ قسم العمارة ، 1998م)
16- كمونة ،حيدر عبد الرزاق ، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن أطار الحفاظ على التراث العمرا ني، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 22 (بغداد ،2010م).
17- محمد ،اشرف صالح، التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، بحث مقدم إلى مؤسسة النور الثقافية مؤسسة النور للثقافة والإعلام جائزة النور للإبداع ، دورة المفكر عبد الإله الصائغ، ٢٠٠٩م.
18- Bardesch, M. D, Terza Mostra Internazional Del Res
19- Tauro monumentale, Milano,2006.

DOI: 10.33193/JALHSS.41.6